



شهادات
حول
جحيم معتقلات الفرقة الرابعة
مركز توثيق انتهاكات حقوق الانسان في سوريا
ابريل 2013





مع استمرار حملات الاعتقال العشوائي بالآلاف في صفوف السوريين منذ بداية الثورة، بدأت قوات النظام باستخدام باستنفاد الأماكن المخصصة للاعتقال من سجون وفروع أمنية، لم توفر حتى المدارس التي تحولت إلى معتقلات. من بين الأماكن التي لجأ لها النظام كمعتقلات بديلة، كانت مقرات الفرقة الرابعة في جيش النظام. وتتوزع مقرات الفرقة الرابعة بإشراف العميد الركن ماهر الأسد على مناطق المعضمية (اللواء 40 مدرع، اللواء 138 مشاة، الفوج 154) والصبورة (اللواء 42 مدرع) ويعفور (اللواء 41 مدرع) والسومرية (الفوج 555 مظلي).

وقد يجري تحويل المعتقلين بعد اعتقالهم مباشرة إلى مقرات الفرقة الرابعة أو تحويلهم إلى فروع المخابرات الجوية ومنها بعد انتهاء التحقيقات إلى مقرات الفرقة الرابعة، وأكثرها استخداماً في الاعتقال، مقرات المعضمية والسومرية.

(1)

الفوج 555 مظلي: السومرية:

لا يملك أحد من المفرج عنهم تصور واضح حول جغرافية المكان، باعتبار أن الجميع يدخلون إليه مغمضين الأعين. يقع مدخل الفوج بعد كراج السومرية.

جميع المفرج عنهم من هذا المكان أعطوا وصفاً مشابهاً لمهاجع تحت الأرض بمساحات ضيقة جداً. معظمهم نقلوا إلى مقر الفرقة الرابعة في السومرية بعد انتهاء التحقيقات معهم في فروع المخابرات الجوية، ولم يتعرضوا لأي تحقيق جديد خلال تواجدهم في السومرية.

السمة العامة لاستخدام هذا المكان هي الاحتفاظ بالأشخاص الذين لا تنوي قوات النظام إحالتهم إلى القضاء أو الإفراج عنهم وقد انتهت التحقيقات الأمنية معهم. بالإضافة إلى اعتباره مكاناً لممارسة جميع أنواع التعذيب والتكيل بالمعتقلين طيلة فترة وجودهم هناك والتي تتراوح غالباً ما بين أربعة وتسعة أشهر.



الشهادة الأولى:

الاسم: كمال *

العمر: 25 سنة

المحافظة: ريف دمشق

المهنة: خريج جامعي

تهمة: تظاهر وأنشطة ثورية

بعد نحو شهر من الاعتقال في فرع المخابرات الجوية وانتهاء التحقيق معنا، تقرر نقلنا إلى مكان آخر. كان ذلك في شباط 2012. لم أستطع تحديد الزمن الذي استغرقنا للوصول من فرع المخابرات الجوية بمطار المزة إلى المكان الجديد. كنا "مطمشين". ولدى وصولنا، نزلنا مكبلين بالجنزير صفا طويلا، وبدأنا بمشي بطيء جدا استغرق نحو خمسة عشر دقيقة، وكنا كلما مشينا أكثر كلما بدأت أصوات التعذيب تتناهي إلى مسمعنا. وأثناء ذلك كنا نلقى الضرب بالهراوات والعصي الكهربائية على كافة أنحاء جسدنا. الرأس والوجه والرقبة وكل مناطق الجسد، حتى وصلنا إلى ما عرفنا أنه باب الجماعة التي نزلنا إليها بدرج.

هناك قاموا بتعرية المعتقلين بالكامل لتفتيشهم، رغم أننا أتيننا من فرع آخر! كان مجرد نوع من الإذلال. وبعد التعرية انهالوا بالضرب علينا بعد إدخالنا للجماعية.

بعد انتهاء حفلة الاستقبال، علمنا أننا كنا في الفرقة الرابعة.

كان بعض الأصدقاء قد سبقونا إلى الفرقة الرابعة من فرع المخابرات الجوية. عندما التقيت بأحدهم وشاهدت التعذيب على جسده وآثار الضرب على الرأس والفخذين وأسفل القدمين والكدمات على الوجه، بدأت بالبكاء. صديق آخر كان ظهره ملونا بالأحمر والرمادي لأنهم يضربونه حصرا على المكان نفسه في كل مرة، وهناك انتفاخات وتقيحات على ظهره ومصاب بالحرارة ومريض.

كان هناك زنزانتان جماعيتان حجمهما كبير نوعا ما، وأخرى صغيرة. كانوا يضعون المعتقلين الجدد في الجماعة الصغيرة لتحضيرهم لدخول الجماعيات الكبيرة. أذكر أن اسمها (ج) جماعية.

يحضرون كل 25 معتقلا سوية ويضعوهم في هذه "الجي". ليس لديهم حمام داخل الزنزانة. تقدم لهم وجبتين من الطعام. يفتح باب الجماعة ويدخل السجان بالطعام والكل يقف ووجهه إلى الجدار وأيديهم وراء ظهرهم وأعينهم مغمضة. والسجانين يقومون بضربهم بالهراوات والعصي الكهربائية. بعد كل وجبة يجب أن يخرجوا إلى الحمام، بنفس طريقة ادخال الطعام مع الضرب والتكيل.



كانوا يجعلون كل معتقلين اثنين يذهبان إلى الحمام زحفاً، ويدخلان إلى حمام واحد ويجب أن يقضيا حاجتهما خلال أقل من ثلاثين ثانية ويعودا ركضا داعسين على المعتقلين الآخرين الزاحفين إلى الحمام. بعد الجماعية "جيم"، يتم الفرز إلى إحدى الجماعيتين الكبيرتين. كانت جماعيتي اسمها (ألف). كان فيها دوش ومرحاض ومغسلة صغيرة من البلاستيك، ولا يوجد باب للحمام. كان هناك "رئيس للحمام" لتنظيم الدور، كنا بين سبعين إلى مئة سجين لاستخدام حمام واحد. وكان يوجد في سقف الجماعية طاقة للتنفس. نعتقد أنها قريبة من غرفة المحقق الذي كنا نسمع صوته أحيانا من فوقنا.

الجماعية الكبيرة الثانية كانت عبارة عن غرفتين مفتوحتين على بعضهما، مع سقف متدني جداً، نحو مترين ونصف. لا يوجد أية طاقة للتنفس، وفي حال انقطعت الكهرباء وتوقف التوربين عن العمل، يصبح التنفس مستحيلاً. كان كثيرون مرضى بسبب سوء التهوية.

كل من يأتي جديداً كان يصل منهكا من التعذيب ولا يتكلم مع أحد قبل مضي عدة أيام. ووتيرة إحضار المعتقلين لم تكن ثابتة، في الفترة الأولى كانوا يحضرون نحو 25 معتقلاً جديداً كل أسبوع تقريباً. خلال الأشهر الأربعة الأخيرة من وجودي في الجماعية ألف لم يحضروا معتقلين كثر إلى مهجعنا. وفي المقابل لم يكونوا يفرجون عن أي أحد إلا باستثناءات قليلة جداً.

كنا نقوم نحن بدور الطبيب لبعضنا البعض. الجميع مرضى وبحاجة لمساعدة. كنت قد أصبت في ساق قدامي وتدهورت حالها مع الوقت، وأصبحت أنقل حملاً من قبل زملائي المعتقلين إلى الحمام. كان زملائي يحاولون إجراء عملية جراحية لي... يقومون بعصر الفحيح وشق الجرح بشكل يومي. وكان الألم يتضاعف.

كان هناك ممرض يأتي لباب الجماعية ويعطي الدواء للمرضى! كان الطعام رقيق خبز على الفطور مع ثلاث أو أربع زيتونات أو ملعقة مربى صغيرة أو بيضة مسلوقة لونها مائل للبفسجي! على الغداء رقيق خبز وكاسة برغل أو رز أو حبة بطاطا صغيرة وباردة وحبّة فواكه قد تكون برتقالة أو تفاحة. كنا نأكل البرتقالة بقشرها، مع الخبز اليابس. نعتبرها كالموالح!

فضلاً عن الاكتظاظ الخانق والأمراض المتفشية كانت حفلات التعذيب لا تسير على وتيرة واحدة. خلال الأشهر الستة التي قضيتها هناك، كان التعذيب بشكل دوري وبكثافة ورعب فظيعين.

الضرب في البداية بشكل يومي، ثم أصبح بوتيرة أقل، ثم عاد واشتد من جديد. يأتي السجانون ويختارون عدداً من المعتقلين عشوائياً ويخرجونهم ويبرحونهم ضرباً بالهراوات والعصي الكهربائية بلا أي سبب. وقد تصدف أن يخرج المعتقل نفسه لمرات متتالية لحفلة الضرب.

إذا حصلت مشاجرة في المهجع أو ارتفع صوت المعتقلين، يدخل علينا نحو 15 سجان ويبدوون بالضرب العشوائي بشكل مجنون للجميع.



مفهوم العقوبات بالفرقة الرابعة كان غير مفهوم بالنسبة لنا. عندما يأتي معتقلون جدد يتعرضون للضرب بشكل همجي جدا. ولهم عقوبة بعد يوم من وصولهم للجماعية، وعقوبة عند تفتيشهم. وعقوبة في كل مرة يدخل فيها السجانون إلى الجماعية، بعد كل وجبة طعام كان السجانون ينادون على المعتقلون الجدد في الفرقة الرابعة ويشبعونهم ضربا. ويبقى الجدد جددًا حتى تأتي وجبة معتقلين غيرهم فيصبحون عندها "قدمات".

إحدى العقوبات الفريدة من نوعها كانت وقت تنظيف الجماعية مرة في الأسبوع، حيث كان يطلب منا الوقوف مثل "المخلل" في زاوية معينة بشكل مستطيل، ويدخل السجانة لينهالوا علينا بالضرب بالهراوات والعصي الكهربائية، وبعد الانتهاء من ضرب أول صف، يطلبون منهم أن "يعملوا طابق آخر" أي أن يصعدوا على ظهور الصف الذي بعدهم ليتسنى لهم ضرب الصف الآخر وهكذا.. بعد الانتهاء من تنظيف أول جزء من الجماعية على الجميع الانتقال للجهة الأخرى منها، وعلى الجميع الركض بسرعة فائقة في مسافة لا تتعدى الثلاثة أمتار! تحت طائلة الضرب الوحشي، مما يؤدي إلى تعرقل كبار السن ودعس المعتقلين بعضهم على بعض..

الشهادة الثانية

بسام الأحمد

31 سنة

الحسكة: قامشلو

ناشط حقوقي، مدرّس

تهمة: نشاط حقوقي

بعد 33 يوماً تقرر نقلنا إلى مكان آخر - اكتشفنا لاحقاً أننا في الفرقة الرابعة - بعد أن نفّذت مع عدد من الاصدقاء المعتقلين اضرباً عن الطعام، وكان ذلك في آذار 2012 وبقيت هناك شهراً وثلاثة أيام.

وصلنا هناك الساعة الحادية عشر ليلاً مغمضين الأعين. دخلنا من ما يشبه باب في الجبل - حيث تبدو الفرقة الرابعة في السومرية وكأنها محفورة في الجبل، مشينا شمالاً لعدة دقائق وكان واضحاً أننا نمشي في نزلة أوصلتنا إلى درجتين أو ثلاثة، مشينا بعدها قليلاً ثم وصلنا إلى درج آخر وصلنا منه إلى مهجعنا (ألف)، تحت الأرض.

لاحقاً بعد وصولنا علمنا من المعتقلين الذين كانوا متواجدين هناك أننا في مقر الفرقة الرابعة .. بمجرد وصولنا انهال علينا عناصر - كانوا يلبسون ملابس عسكرية استطعت أن ألمح ذلك من تحت قطعة القماش التي كانوا قد غطوا أعيننا بها - بالضرب الشديد بواسطة الهراوات والصعق بالكهرباء والكابلات، بالإضافة إلى الركل بالأرجل والضرب بالأيدي، طبعاً كان الضرب يترافق بسيل من الشتائم والكلام البذيء.

تتميز الفرقة الرابعة بأشكال من المضايقات والتعذيب النفسي والجسدي التي لا تهدف إلا للإذلال والتعذيب. لم يكن هناك أي تحقيق طيلة وجودنا في الفرقة الرابعة، مجرد احتجاج مرفق بأعمال التنكيل والإذلال، أثناء الطعام، و أثناء



الشطف (غسل أرضية المهجع ببعض الماء) و أثناء عرضنا على الطبيب - الذي لا يفقه شيئاً، و أثناء الحلاقة التي حدثت مرة بعدي مضي أكثر من خمسة اشهر لبعض المعتقلين
أكثر الحالات ايلاماً بالنسبة لي، رؤيتي للعديد من كبار السن الموجودين في الفرقة الرابعة، وكان اغلبهم من حمص وحماه وداريا.....

اتناء جلب الطعام وخاصة في وجبة المساء كان يطلب من جميع المعتقلين وضع "الطميشة" والتجمع جاثياً على ركبهم، ثم يأتي السجانون من الخلف و يقومون بضرب الصفوف الخلفية بالهراوات و يتم صعقهم بالكهرباء ثم يُطلب منهم الصعود على أجساد الصفوف الأمامية حتى تتشكل طوابق من الأجساد البشرية.

في إحدى الأيام قام أحد السجانين بفتح باب زنزاتني وقال لي بالحرف "شوف لما بعصب شو بعمل". تفاجئت برجل يبلغ من العمر حوالي 35 سنة، و قد كان شبه عاري، و يرتجف من شدة البرد، حيث أننا كنا في شهر شباط 2012، و كانت علامات التعذيب ظاهرة على كل جسده وخاصة الوجه، و كان يُطلب منه الاعتراف بالهجوم على الحواجز العسكرية في حمص، اعترف السجين بعد عملية تعذيب شديدة
وفي كل ليلة تقريباً كان السجانون يقومون باخراج بعض المعتقلين و يطلبون منهم شتم انفسهم أولاً ، و تقليد أصوات كل الحيوانات من بينها الحمار والكلب

الروائح الكريهة والأمراض الجلدية المتفشية بكثرة من مثل الجرب وغيرها، كانت السمة الأكثر التي تتميز بها معتقلات الفرقة الرابعة، حيث كانت مساحة المهجع الذي احتجزنا فيه تقريباً 4*5 أمتار و كان عدد المعتقلين حوالي ثمانين معتقلاً، وكان المهجع أو الجماعية كما يطلق عليها، تحتوي على حمام وبسبب التنبيه المستمر على عدم استعمال الماء بكثرة كانت الروائح الكريهة تملأ المهجع، أضف إلى ذلك انتشار حشرات صغيرة من بينها القمل والفسفس، بين ثياب المعتقلين وبين شعرهم ولحاهم الطويلة.... كانت هنالك بطانية واحدة لكل ثمانية أشخاص مليئة بالحشرات والامراض.

أغلب المعتقلين الذين قابلتهم كانت تهمهم تدور حول الجماعات المسلحة والتظاهر.
